

لقاء قناة العربية بالدكتور إبراهيم الجعفري
2008/8/22
(الوجود الأميركي وقضية كركوك)

المقدمة: تقول راييس (وزيرة الخارجية الأميركية): إن هناك أملاً لقرب التوصل إلى توافق عراقي - أميركي حول الاتفاقية الأمنية.. هل هذا يعني بالضرورة أن الأمور أو العُقد التي كانت قائمة حُلَّت لمصلحة ما تريده الولايات المتحدة؟

الجعفري: انطلاقة الاتفاقات السياسية، أو الأمنية، أو كل شيء في العراق سواء كان مع الطرف الأميركي أو غيره تبدأ من القاعدة الديمقراطية الجديدة وهي الشعب الذي يجب أن يطلع، ويعطي رأيه من خلال الحكومة المنتخبة، ومن خلال البرلمان.. حتى هذه اللحظة لم تُطرح كل هذه التفاصيل على البرلمان؛ لذا من الصعب أن يعطي أي سياسي رأيه في تفاصيل هذه القضايا من موقع الغياب، وعدم معرفة ما يدور فعلاً، أما من حيث المبدأ فقد أوضحت في أكثر من مقابلة بأنني لست مع أي اتفاقية ثنائية يكون العراق فيها طرفاً مع الولايات المتحدة الأميركية أو أي دولة أخرى.

المقدمة: من خلال اطلاعك على ما يجري من محادثات بصدد هذه الاتفاقية.. هل تتوقع فعلاً قرب الإعلان عن هذا الاتفاق؟

الجعفري: ربما تستحث الولايات المتحدة الأميركية الخطى للإسراع بتطبيق الاتفاقية لكنني مطمئن إلى حدٍّ ما بأن الكثير من الأطراف بدأت تثير استفهامات، وتتفاعل مع رأي الشعب بالتحفظ على مثل هذه الاتفاقية سواء كان من حيث المبدأ ورفضها بالكامل، أو مسألة مناقشة البنود والمضامين، أو إزالة الشروط التي فيها الكثير من التوهين.

المقدمة: هل الدكتور إبراهيم الجعفري ضد الاتفاقات الثنائية بشكل عام، أم إن هناك بنوداً لم تطلع عليها في الاتفاقية الأمنية، ومن ثم لا تؤيدونها؟

الجعفري: أنا أرفض الاتفاقية الأمنية بشكل عام؛ لأننا لسنا بحاجة لربط العراق مع أي دولة كأمركا أو دول أخرى فضلاً عن أن العراق يتحرك تحت خيمة القرار 1546، ووجود القوات متعددة الجنسيات على الأرض.. ربما يوجد بعض الحاجة لوجودها مع إصرارنا على ضرورة تحديد سقف زمني للانتهاء من هذه الحالة، وأعتقد أنه لا يجوز أن نستبدل القرار 1546 بالتعامل مع الولايات المتحدة الأميركية، ونحوه إلى حالة من الارتهان باتفاقية ثنائية مع أي دولة.

المقدمة: بماذا يمكن أن يُستبدل القرار 1546؟

الجعفري: يستبدل بأن نتمتع بحقنا بالكامل، بالبدء بالتخفيف فعلاً، وتحديد سقف زمني يتناسب وبناء القوات المسلحة العراقية وفق قراءة ميدانية لأصحاب التخصص من الضباط العراقيين، ويمكن الاستعانة كذلك بممثلين مختصين من الأمم المتحدة أو جامعة الدول العربية، وهذا سيحفز الأطراف الدولية والإقليمية على الإسراع بتكوين هذه القوات من حيث الكم والنوع والأداء الكيفي.. أنا أعتقد أن هذا هو البديل المشروع الذي يتفاعل معه الشعب العراقي.

المقدمة: هل تجد الآن أن القوات العراقية بعد التحسن الأمني النسبي قادرة على تولي المسؤوليات الأمنية بحيث يكون الحديث عن انسحاب القوات الأميركية إلى قواعد خارج المدن؟

الجعفري: القوات الأمنية العراقية حققت تقدماً جيداً، ولكن لاتزال هناك أشواط أخرى ينبغي أن تقطعها؛ حتى ترتقي إلى مستوى مسك الأمن كلياً في حال انسحاب القوات الأميركية.

المقدمة: إذن بحسب وجهة نظرك لابد من وجود قوات تحالف لتدريب، وتأهيل القوات الأمنية لتولي مسؤولياتها؛ لأن القوات العراقية غير مستعدة حالياً؟

الجعفري: الحاجة لوجود عناصر تمتلك خبرة، وتقوم بتدريب العراقيين شيء، وإرهاب العراق باتفاقية أمنية بعيدة الأمد شيء آخر... نحن نحترم كل من يسهم، ويساعد في تأمين وضع أمني مستقر، وتخطي الوضع الحالي، ولا غضاضة فيه، ولكن الشيء الذي نرفضه هو أن تتحول الاتفاقية الأمنية إلى ارتهان أمني بعيد الأمد.

المقدمة: كيف تريد أن يكون شكل العلاقة مع الولايات المتحدة خصوصاً أن الأخيرة راعٍ لموضوع إسقاط النظام السابق (نظام صدام)؟

الجعفري: ننطلق من العلاقة مع الولايات المتحدة، ونتعامل معها باعتبارها من كبرى الدول في المنظومة الدولية بصورة عامة وفق نظرية سياسية تتضمن استراتيجيات مبنية على الاستقلال، والاستقرار الأمني، وعدم التدخل في شؤوننا السيادية تماماً كما ننطلق في علاقاتنا مع الوضع الإقليمي من دول الجوار أو الدول الأخرى وفق نظرية علاقات استراتيجية مبنية على المصالح المتبادلة والمخاطر المشتركة، في الوقت نفسه.

المقدمة: هل خرج العراق الآن من شبح الحرب الطائفية، وما دور القوات متعددة الجنسيات؟

الجعفري: لم تكن القوات متعددة الجنسيات هي التي منعت الحرب الطائفية، بل ربما دفعت باتجاهها من حيث تقصد أو لا تقصد.. من منع الحرب الطائفية هو وعي الشعب العراقي، والعلاقات الوطيدة بين القواعد الجماهيرية المختلفة، ووعي القوى السياسية، وإصرار الشعب العراقي على أن يبقى متماسكاً ويواجه كل تلك المحاولات... الشعب العراقي تحوّل إلى صخرة متماسكة تكسرت عليها تلك المحاولات، فالفضل في الأساس يعود إلى الشعب العراقي فقط.

المقدمة: لماذا ترفض ضم كركوك إلى إقليم كردستان العراق؟

الجعفري: كل محافظة عراقية ملك للعراق، والشعب العراقي كل لا يتجزأ، ومجتمعية كركوك كما هي بقية المجتمعات جزء من الشعب العراقي، والشعب معروف بتعاطيه وتعامله وتفاعله مع بعضه سواء كان من داخل السور المناطقي، أو خارجه، فالمجتمع متنافذ ومتداخل، وكركوك مدينة عراقية تمثل الخلفيات العراقية ففيها كرد وعرب وتركمان و آشوريون.

المقدمة: لكن الدستور العراقي يضمن لها وضعاً خاصاً حسب المادة 140 ومراحل ثلاثاً لتحديد وضعها... لماذا بدأت الآن التيارات السياسية تتحدث عن المادة 140 في الدستور؟

الجعفري: خصوصية كركوك فرزها واقعها وليست هبة من الدستور، كما أنها ليست أحادية التركيب كالناصرية العربية، أو دهوك الكردية.. كركوك منذ البدء مجتمع متنوع؛ لذا عندما نقول إنها حالة خاصة، ويجب أن تتنوع الإدارة فيها إنما نستوحي ذلك من واقعها، وليس من الصراعات بين هذا الرمز وذاك. وإذا تعاملنا من زاوية وطنية، وسعينا لأن نضفي على الأداء السياسي أداءً وطنياً سننتهي إلى نتيجة أن كركوك محافظة عراقية، وأن المجتمع الكركوكي مجتمع متكامل مع بعضه، والجميع يريدون أن يعيشوا متحابين متوادين كرداً وعرباً وتركماناً و آشوريين فلا مجال للتغالب.

المقدمة: إذا كانت محافظة عراقية، والكل يحب أن يتعايش فيها من دون أي نزاعات عرقية فلماذا الخشية من إجراء الاستفتاء كما تنص عليه المادة 140؟

الجعفري: لم ننظر إلى مسألة أن يكون الآن الاستفتاء أو فيما بعد، ولم ننظر إليه من خلال النتائج، إنما ننظر إلى مدى توفير المناخ السياسي والمجتمعي المناسب... أعتقد أن ملف كركوك معقد، ويجب أن نهيء مقدماته، ونوفر البيئة السياسية الصالحة؛ حتى ننجح، ونحقق أفضل النتائج...
المادة الـ (140) حددت هجائية الطريق بأن تمر من خلال إحصائية للوقوف على حالة التهجير القسري المتعمد الذي مارسه نظام صدام، وكذا الأشياء الماثلة التي حصلت، والتي يجب أن تُعالج.. كما إن المادة 140 أشارت إلى أن تاريخ الإحصاء يكون في نهاية 2007.

المقدم: لنعرّج على موضوع تياركم (تيار الإصلاح الوطني) ... كيف تعلق على إنهاء الأمانة العامة لحزب الدعوة الإسلامية لارتباطها بتياركم بحجة أنه تحرك ذاتي لا تربطه علاقة تنظيمية بالحزب؟

الجعفري: لا يرتبط تيار الإصلاح تنظيمياً بأي حزب من الأحزاب، ولا يحتاج لأن يستأذن من أي حزب؛ حتى ينطلق، فالتيار عمل تراكمي بدأ منذ زمن بعيد، لكنه في مرحلة الإعداد، واستجابتنا كان تعبيراً عن تفاعل مع إرادة الجماهير.. تيار الإصلاح غير مرتبط بتنظيم، ولا يخاصم أيّاً من التنظيمات.. أما فكر التيار فمستوحى من قيمنا ومن المشتركات الوطنية.. وفي الوقت الذي أنفي فيه أي علاقة للتيار بأي حزب أو تنظيم أؤكد أنه ليس نداً ولا ضداً لأحد.. تيار الإصلاح تيار بناء ومعالجة الفساد الذي انتشر في مؤسسات الدولة وكل مفاصل الحياة العامة.

المقدمة: يجري الحديث الآن من قبل سياسيين مختلفين حول مساعٍ لتشكيل تيارات تحت شعار نبذ الطائفية، وجميع النزعات الدينية.. هل يعني ذلك أن التيارات و الأحزاب تقرر بفشل تجربة الأحزاب الدينية في العراق؟

الجعفري: لا أعتقد أن الدين أو الانتماء المذهبي الصحيح غير الطائفي المتعصب يقف في مقابل الحالة الوطنية العراقية، بل إن الاتجاه الإسلامي ومراجع الدين وقفوا ليدفعوا ويدروا الخطر الذي كان ممكن أن يودي بالبلد إلى حرب طائفية شعواء فأنا أعتقد أن الذين يسلطون خطابات طائفية بدؤوا يتراجعون.. ربما لم يتحلّ بعض الأشخاص بالوعي الكافي في أول الطريق وليس بالضرورة أن تتجلى الحقيقة في أول الطريق، ولكننا ننفتح عليهم إذا أرادوا أن يطوروا خطابهم وبرامجهم وما شاكل ذلك.. وأجد الآن محاولات لإعادة نظر بالسياقات التي حصلت سابقاً، وتوجد حالة رجوع ومسألة انفتاح ومحاولة تحكيم المعايير الوطنية بدلاً عن المعايير البديلة.

المقدمة: لكن المسميات لم تختلف، فهناك تيار شيعي وتيار سني وتيار مختلط الذي يتمثل بالقائمة العراقية ومستقلون... إذن التقسيم طائفي في الأصل فكيف يمكن أن نتفاعل؟

الجعفري: هذا التقسيم نشأ وترعرع إبان مجلس الحكم، والمسألة بدأت تختلف كثيراً عمّا سبق، وكثير من القوى السياسية عادت تجنح إلى الخطاب الوطني، وهذه ظاهرة صحية، ويجب أن نشجّعها.

أما في تيار الإصلاح الوطني فقد انطلق أساساً من خلال اسمه (تيار) وليس مقصوراً على الحالة النخبوية، وهو إصلاح لمواجهة حالة الفساد التي عمت في البلد، ومحاولة بناء البلد وإيجاد فرص للتنسيق الشريفة لبناء البلد، وهو وطني يرتقي إلى حجم الوطنية العراقية، ويقدم الولاء الوطني على بقية الولاءات، مع احترام العقائد والانتماءات المذهبية كافة.

المقدمة: هل أنت خارج عن نهج حزب الدعوة الذي كنت تنتمي له، وتتبنى أفكار التيار (تيار الإصلاح الوطني) الذي ليس له علاقة بالدين؟

الجعفري: أنا أعمل بفكر الدعوة، وأكتب بفكر الدعوة، وأشعر أن فكر الدعوة فكر تياري.. في الوقت الحالي لا أتعامل باسم الدعوة بل أتعامل بناءً على مقتضى المصلحة الوطنية العراقية مستفيداً من تاريخي وفكري وتجارب الآخرين؛ لذا لا أجد تناقضاً بين ما أنا عليه الآن وما كنت عليه سابقاً، وسأستمر في المستقبل على هذا النهج، أما كون التيار ليس دينياً فعلى العكس من ذلك هو تيار متدين لا على الطريقة الضيقة، وليس هناك من إشكال في الدين إنما الإشكال في فهم الدين.